قوله تعالى : { النبيّ الأميّ } ـ دراسة دلالية ـ ـ على وفق المعطيات اللغوية والقرآنية ـ

م. د. حسين صالح ظاهر
المديرية العامة لتربية كربلاء

الملخص:

سلك بعض المفسرين طريقة تقييد الدلالة في تفسير المعاني لألفاظ القرآن الكريم وذلك يجعلها لا تفصح عمّا تحمله من مقاصد دقيقة في السياقات التي وردت فيها ؛ وتسببت هذه التفسيرات في تكوين صورة بعيدة عن هدف القرآن الكريم ومقصده حينما استعمل هذه الألفاظ ، وهذه الطريقة لا تنسجم مع ألفاظ وتراكيب الكتاب الكريم الذي يحمل صفة الشمولية والتعدد في مقاصده التي ضمّنها في آياته ، ولعل لفظة (الأميّ) التي وصف بها الرسول (ﷺ) من هذه الألفاظ التي لم تأخذ مساحتها من الدلالات المتعددة واكتفى المفسرون بذكر معنى (الذي لا يحسن القراءة ولا يحسن الكتابة) والذي يعدّ الأضعف من دلالاتها ، وهذا المعنى تبناه كثير من المفسرين وأبرزوه على حساب المعاني الأخرى التي تحتملها هذه اللفظة ممّا أساء إلى مقام النبوة مخالفين صورة النبي (ﷺ) النموذج السامي التي قدّمها القرآن الكريم .هذا البحث محاولة لبيان المعاني التي تحتملها لفظة (الأميّ) عبر ما تقدمه اللغة العربية وقوانينها من معطيات معجمية ونحوية تسهم في بيان حقيقة التصور المغلوط الذي انبني على أساس الأخذ بجانب من المعنى واهمال الجوانب الأخرى ، فضلا عمّا قدمه القرآن الكريم من قرائن توضح المقصد القرآني من استعمال هذه اللفظة عبر المعطيات اللغوية على وفق نظام اللغة العربية ، وذلك عبر محورين :

الأول : يتناول تتبع معنى (الأميّ) عند المفسرين وتعدده عندهم وبيان صورة إهمالهم لهذا التعدد بعدم تبنيه مما جعل معنى (لا يحسن القراءة ولا يحسن الكتابة) من المعاني التي لا تليق بمقام النبوة .

الثاني : يتناول الجانب النحوي الذي يسهم في توضيح المقصود بـ(الأميّ) عبر الآراء

النحوية واللغوية لهذه اللفظة ، فضلا عن القرائن القرآنية التي توضح المقصد .

Abstract
Some commentators have followed the method of restricting the meaning in the interpretation of the meaning of the expressions of noble Qur`an , so that it does not reveal the precise intentions they carry in the contexts in which they are mentioned these interpretations

المدخل:

تعدّ اللغة من أهم أدوات التواصل الاجتماعي بين الناس فهي الوسيلة الأهم من بين وسائل التخاطب اليومي بينهم في قضاء حاجتهم اليومية ، فبدونها تظهر الصعوبة في بيان مقاصد الناس واظهار حوائجهم ، وهي خاصية إنسانية خصّ الله سبحانه بني الانسان بها ، وميزهم فيها عن باقي مخلوقاته ، وكلّ لغة تمتلك نظاما خاصا بها يفهمه ويستعمله أبناء البيئة اللغوية الواحدة ويساعد هذا النظام على ترتيب معانيهم على وفق الأساليب وطرق التركيب التي يستعملونها ، وهذه بدورها تخضع لقوانين اللغة وقواعدها التي تتحكم في بيان مقاصد المستعملين ؛ وعلى هذا تمتلك اللغة العربية نظامها الخاص بإيراد المعاني وتوضيح المقاصد ؛ والذي يجب أنْ يُتبع من قبل مستعملي اللغة ، وبقي نظام اللغة المستعمل مهيمنا على الحياة العربية وزادت هذه الهيمنة أكثر حينما نزل القرآن الكريم بلغة العرب مستعملا فصاحتها العلية وأساليبها في الكلام .

وباستعمال القرآن الكريم للغة العربية احتاج الناس إلى فهم العربية ليعرفوا عن طريقها التكليف الشرعي لهم لذلك اهتم أهل اللغة بتتبع لغة العرب وأساليبها في الكلام في الجزيرة العربية ونواحيها المختلفة طلبا للفظة معينة أو معنى يساعدهم في الفهم والإفهام ؛ وذلك لأنّ العربية تميزت بتنوع الاستعمال لطرق التعبير والتي استعملها القرآن الكريم الذي يهدف بفصاحته العالية إلى ((القصدية في النصّ القرآني ما استدعى بناء لغويا خاصا ... يستوفي عمليات الإبلاغ والاقناع)) (١) ، فالخطاب القرآني يستهدف كلّ الناس على اختلاف مشاربهم وثقافتهم ؛ لأنّه يدعو إلى الله وصراطه المستقيم لم يتحدد في زمن أو بيئة أو مجتمع بل هو امتداد إلى قيام الساعة ((فالقرآن خطاب ، المتكلم فيه الشرع ، والمتلقي هو المكلف ، ومضمون الخطاب هو الكلام ، والكلام في

تقسيم الأصوليين ، أمر ونهي ، وخبر واستخبار)) (٢) ، والخطاب من الناحية الوظيفية هو عملية تواصل تحكمها سياقات معينة تتحكم في الدلالة والمقصد بين المتكلم والمتلقي وهناك علاقة ونظام لغوي يربط بينهما اصطلح عليه

بـ(المواضعة) وهي منظومة فكرية تراكمية تمثل الألفاظ والتراكيب ودلالتها في البيئة اللغوية الواحدة يجب على مستعملي اللغة مراعاتها حين الاستعمال فلا يستعمل المتكلم لفظة من خارج المنظومة لكي لا يكون هناك خلل في المقصد الذي يريد توصيله وافهامه للمتلقي وهو ما سميّ

(بالمناسب الاستدلالي) فهو ((مناسب : لأنّ المتكلم يستعمل المثير الأكثر ملاءمة لإبلاغ افتراضاته . وهو استدلالي : لأنّ المتلقي يستدلّ على القصد الاخباري ، انطلاقا من المؤشرات المسوقة من قبل المتكلم)) (٣) فإذا لم يساعد المتكلم في إعطاء القرائن يظهر الارباك واللبس في المقصود ، فاستعمال لفظة الأسد في نظام العربية لغرض بيان الشجاعة والسطوة فلو قصد المتكلم ((التشبيه بالأسد إلى فكرة تصلب العنق ، أو كراهة ما يتضوع به الفم من رائحة لما استقام لك الأمر لعدم اطراد العرف)) (٤) كون لفظة الأسد صارت بالمواضعة تستعمل لمعنى اتفق عليه ؛ لذلك كان العرب يعطون للمتلقي مساحة من الاهتمام انطلاقا من هذا المبدأ التواصلي فكان التفاهم بينهم بفصاحة عالية وبيان واضح ، مستعملين سليقتهم التي نشأوا عليها في مخاطباتهم ((فالاستعمال هو المحدد لطبيعة المعنى والمتحكم في توجيه عملية الفهم)) (٥) ، ومما عرف في لغتهم الفصيحة المستعملة كثير من المفردات التي استعملت للدلالة على غير ما وضعت له في الأصل المعجمي من مثل استعمال الفعل (وزن) بمعنى النظر والتدبر وذلك في قول الإمام علي (عليه السلام) :

((عباد الله زنوا أنفسكم من قبل أنْ توزنوا ، وحاسبوها قبل أنْ تحاسبوا)) (٦) ، أو استعمال اللفظ الواحد لمعاني مختلفة من مثل (الاقتراض) الذي بمعنى الدين فاستعمل العرب

((الاقتراض : بمعنى ذهابٌ . تقول اقترضوا : ذهبوا)) (٧) . وقد نزل القرآن ((على سمت العرب في كلامها ، وسنن خطابها ، وقد وردت آيات كثيرة فيهل ألفاظ مستعملة بين الناس)) (٨) من مثل لفظة (ظنّ) ((فمما اتفق لفظه واختلف معناه : قول تعالى : { وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ } هذا لمن شكّ ، ثمّ قال : { الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ } فهذا يقين ؛ لأنّهم لو لم يكونوا مستيقنين لكانوا ضُلالا وشُكاكا

في توحيد الله تعالى)) (٩) ؛ لذلك لم نجد من العرب الذين نزل فيهم القرآن يعاني من عسر الفهم أو الضياع بين أساليبه المعجزة فقد عرفوا مواضع الإعجاز فيه إذ ادركوا ((بفطرتهم اللغوية الصافية عناصر هذا الاعجاز البياني ومقوماته ، دون الحاجة إلى تعيينها بأسمائها الاصطلاحية)) (١٠) ، فهذا الوليد بن المغيرة وهو من أشدّ الناس على الإسلام يقول عندما سمع القرآن : ((والله أنّ لقوله لحلاوة ، إنّ أصله لغدق ، وإنّ فرعه لجنا)) (١١) ؛ وذلك لأنّ القرآن نزل بلغة جزلة عالية الفصاحة ((فألفاظه هي لبّ كلام العرب وزبدته)) (١٢) من مثل لفظة (ليأخذوه) في قوله تعالى : {وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ} (١٣) ((فكلمة : ليأخذوه لفظة جزلة ، لا يسدّ مسدها أي كلمة أخرى ، نحو : ليقتلوه أو ليرجموه وغيرها)) (١٤) ومثل هذا الاستعمال يفهمه العربي الذي يعرف قواعد الاستعمال في الكلام العربي وأساليب الخطاب التي يتبعها المتكلم في تراكيبه ليبين قصده وبدون اتباع القوانين التي تحكم المتخاطبين لا يكون الكلام مفهوما ((فمعرفة أوضاع اللغة العربية وأسرارها ، تعين على فهم الآيات)) (١٥) فالمتكلم العادي يبذل جهدا ويراعي المتلقي بهدف إيصال مقصده دون لبس فكيف بكلام الخالق وهو ((يمارس فعلا تجاه سامع ، وهو يتكون من محتوى قضوي ، ووظيفة إنجازية ، فالمحتوى القضوي هو جوانب الإحالة والحمل ، وتتعلق الوظيفة الانجازية بدور ما يقصده المتكلم)) (١٦) ، فعلى المفسر أو الباحث عن أي معنى ليفهم القرآن الكريم الانتباه إلى الاستعمال والسياق وألاّ يأخذ بظاهر اللفظة أو المعنى الأولي لها ؛ لأنّ ذلك مما يخل بالمقصد القرآني الذي يترتب عليه صورة قد تكون غير دقيقة عبر الذهاب بالمعنى بعيدا عمّا أراده الشارع المقدس ومنها اللفظة موضع البحث {الأميّ } ومن مثل { اقرأ} و{ وما كنت تخطّ بيمينك } وغيرها من الآيات التي سيرد ذكره في المباحث التالية .

المبحث الأول : لفظة (الأميّ) عند المفسرين

قدّم أغلب المفسرين آراءًا مهمة في تفسير القرآن الكريم وبيان مقصده وما يرمي إليه في آياته الكريمة ، لكنّ هناك مَنْ ذهب برأيه في تفسير بعض الألفاظ بعيدا عمّا قصده القرآن الكريم واستعمال العرب أصحاب السليقة ، إذ يمتلك العرب طرائق في التعبير لا يفهمها إلاّ من علم مسالكهم في ايراد الكلام وأغراضه ، وقد اتبع القرآن الكريم طريقة كلامهم زيادة في تحديهم وبيان الاعجاز ، حينما طلب منهم أنْ يأتوا بعشر سور أو سورة واحدة ، فقد خاطبهم بألفاظ متداولة بينهم عرفوا معانيها واستعمالاتها

ومع ذلك لم يستطيعوا أنْ ينظموا مثل نظم القرآن الكريم وطريقة تركيبه في آياته عالية الفصاحة ، ومن هذه الألفاظ أو الآيات التي لم تفسر بالمعنى الذي أراده القرآن الكريم قوله تعالى : { اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ } (١٧) ، وهي أول آية نزلت على الرسول (ﷺ) باتفاق المفسرين ، فقد روي عن ابن عباس قال : ((إنّ أول ما نزل من القرآن بمكة على الترتيب " اقرأ باسم ربك ")) (١٨) ، وذهب المفسرون في تفسير لفظة (أقرأ) مذاهب شتى لكن بالنتيجة انبنى عليها مفهوما خاطئا هو أمية النبي (ﷺ) والسبب في ذلك عوامل مختلفة منها : عدم الأخذ بسنة العرب المستعملة في معاني اقرأ ، والآخر رأي المفسر الذي أراد جعل عدم معرفة الرسول (ﷺ) بالقراءة والكتابة واتيانه بالقرآن من المعجزات ، وقد أورد المفسرون الذين قالوا بأمية الرسول روايات بعيدة عن الواقع من مثل ((فجاءه الوحي وهو في غار حراء فقال اقرأ قال (ﷺ) ما أنا بقاريء)) (١٩) ، ورواية أخرى ((فقال : اقرأ قال (ﷺ) اقرأ ولست بقاريء)) (٢٠) ، فمثل هذه الروايات جعلت المفسرين يقولون بعدم معرفة الرسول (ﷺ) القراءة والكتابة لقوله : ما أنا بقاريء وحقيقة هذه المسألة بعيدة عن السياق الذي نزلت فيه الآية الكريمة ، إذ لو كان المقصود هو فعل القراءة على الحقيقة لأستوجب صحيفة أو شيئا مقروءا وهذا لم يقل به أحد من أصحاب اللغة أو المفسرين ، قال الخليل في مادة قرأ المعجمية : ((وقرأت القرآن عن ظهر قلب أو نظرت فيه ، هكذا يقال ولا يقال : قرأت إلاّ ما نظرت فيه من شعر أو حديث)) (٢١) أي : القراءة تكون لما جمع بين دفتين أو في صحيفة ما وهو ما وضع له على الأصل ، أمّا في الاستعمال فهي بمعنى (بلّغ) وهو المعنى الذي أراده القرآن الكريم ، إذ استعملت لفظة (اقرأ) بمعنى بلغ في الكلام العربي الفصيح من مثل قولهم : ((وقرأ عليه السلام يقرؤه عليه واقرأه إياه : أبلغه ، وفي الحديث : إنّ الرب يقرئك السلام ويقال : أقرىء فلانا السلام)) (٢٢) ويقال : ((فلان قرأ عليك السلام)) (٢٣) ، وقد وردت بمعنى بلّغ في كثير من النصوص الفصيحة من مثل قوله (ﷺ) وهو أفصح الخلق أجمعين : ((اقرئوا على من لقيتم من أمتي بعدي السلام ، الأول فالأول إلى يوم القيامة)) (٢٤) ، وقوله (ﷺ) : ((اقرأ قومك السلام فإنهم ما علمت أعفة صُبّر)) (٢٥) ، فالمعنى المقصود بقوله تعالى : اقرأ هو بلغ لا ما ذهب إليه بعضهم في القراءة ؛ لأنّ ذلك بعيد عن سياق الآية حين نزولها كون ذلك لا يحقق تواصلا إذ ((يوصف الاتصال بأنّه فعّال حينما يكون المعنى الذي يقصده المرسل هو الذي يصل بالفعل إلى المستقبل

)) (٢٦) ، فالله سبحانه وتعالى لا يأمر رسوله الكريم بالقراءة وهو يعلم أنّه لا يقرأ فيكون الأمر عبثا حاشا لله ، لكن معنى بلغ هو المناسب للسياق ومقصد القرآن الكريم ؛ لأنّ أصل السياق الذي نقلته بعض الروايات هي قول الرسول (ﷺ) هو : (ما اقرأ) عندما خُوطب بالأمر وهو سؤال أو استفهام مشروع يتناسب وسياق (الحدث الكلامي) وقد نقل ذلك كثير من المفسرين من مثل قولهم :

((ومن الأدلة ما روي عن جبريل عليه السلام قال للنبي (ﷺ) : اقرأ قال (ﷺ) : وما اقرأ ؟ كرر عليه ثلاث مرات)) (٢٧) ، فالتساؤل في هذا الموقف يتناسب مع سياق الحال ، لكن التصحيف وعدم الدقة والرأي تسببت في فهم خاطيء لمعنى الآية ومثل الموقف يوصف بأنّه

((تأويل النص بغير علم ، والتعامل مع القرآن بما يريد منه الانسان ، وليس بما يريد منه الله تعالى ، واسقاط الخلفية الفكرية للإنسان على علوم القرآن)) (٢٨) .

وقد تكرر تبني هذا الرأي بأمية النبي (ﷺ) (لا يقرأ ولا يكتب) في كلّ آية فيها وجه يحتمل هذا المعنى وأهملت الوجوه الأخرى التي يحتملها اللفظ أو الآية ومنها لفظة (الأميّ) ولفظة (الأميين) التي استعملت في آيات متعددة وفسرت على وجوه للمعاني مختلفة ، لكن نجد أغلب المفسرين يتبنون المعنى الذاهب إلى أمية الرسول (ﷺ) ، وهذا في الحقيقة خاضع إلى الرأي أكثر منه إلى المستعمل من المعاني أو المعطيات اللغوية التي يقدمها نظام العربية للفظة الأميّ ، إذ يورد المفسر وجوه المعاني ثمّ يميل إلى تبني الوجه الذاهب إلى معنى عدم المعرفة بالكتابة والقراءة من مثل قولهم : ((إمّا نسبة إلى الأمة الأمية التي لا تكتب ولا تحسب ، وهم العرب ، أو نسبة إلى الأم ، والمعنى أنّه باق على حالته التي ولد عليها لا يكتب ولا يقرأ المكتوب ، وقيل نسبة إلى أم القرى وهي مكة)) (٢٩) ، وقيل ((الأميّ : الذي لا يكتب ولا يقرأ ، منسوب إلى الأم ؛ أي : هو على ما ولدته أمه ، وصفه به تنبيها على أنّ كمال علمه مع حاله أحد معجزاته)) (٣٠) ، وكذلك ((الأمي : الذي لا يكتب ولا يقرأ)) (٣١) ، وقالوا في

((الأمي : هو الذي لا يكتب ولا يقرأ في كتاب أي لا يحسنون الكتب فيطالعوا التوراة ويتحققوا ما فيها)) (٣٢) ، وقيل : ((وبذلك كانت الأمية وصف كمال فيه ، مع أنّها في غيره وصف نقصان ... صارت أميته آية على كون ما حصل له إنّما هو من فيوضات إلهية)) (٣٣) ، وقيل : ((الأميّ : الذي لا يقرأ ولا يكتب . وقيل للنبي (ﷺ) أميّ ؛ لأنّه نُسب إلى أمّ العرب أي أصلهم)) (٣٤) ، نجد هؤلاء المفسرين

وغيرهم مالوا إلى معنى الذي لا يحسن الكتابة ولا القراءة لكن للفظة (الأميّ) في التفسير معاني كثيرة منهم من ذكرها ولم يأخذ بها ليحمل دلالة الآية على وجه يليق بمقام الرسول (ﷺ) ونبوته من مثل قولهم في تفسير الأميّ :

((النبيّ الأميّ : يقرأ بفتح الهمزة وفيه وجهان :أحدهما : هو منسوب إلى الأَمَ وهو القصد ، فكأنّه جعله المقصود من بني آدم فأقام المصدر مقام الصفة .والثاني : أصله الضم كقراءة الجمهور ولكن فتحها من أجل النسب)) (٣٥) وقيل : ((قرأ النبي الأمي : بفتح الهمزة ، يقول : يأتم به من قبله . قال ابو الفتح : هذا منسوب إلى مصدر أممت الشيء أمّا ، كقولك قصدته قصدا)) (٣٦) ، وقيل : ((الأميّ بضم الهمزة قيل نسبة إلى أم القرى وهي مكة)) (٣٧) ،

((وقيل هو منسوب إلى أمته ، أصله أمتي فسقطت التاء في النسبة كما سقطت في المكي والمدني ، وقيل : هو منسوب إلى أم القرى وهي مكة)) (٣٨) ، وقيل : ((كونه أميا : معنى الأمي الذي هو على صفة أمة العرب)) (٣٩) ، وقيل : ((الأمي هو على خلقة الأمة لم يتعلم الكتاب فهو على جبلته)) (٤٠) ، والمقصود بالكتاب جنس الكتاب أي الكتب المنزلة قبل بعثة الاسلام ، والمعنى أنّ أمة العرب لم يكن فيها كتاب يرجعون إليه كما عند اليهود والنصارى ؛ لذلك نجد المفسرين عندما يصلون إلى لفظة لأميين يذكرون أن المقصود بها هم العرب ، لكن نجد منهم من يذكر عدم معرفتهم بالكتابة والقراءة ، من مثل قولهم : ((وعنوا بالأميين العرب ، نسبوا إلى ما عليه الأمة قبل أنْ يتعلموا الكتابة ، وقيل نسبوا إلى الأم لأنّها لا تعرف تكتب)) (٤١) ، وقيل في تفسير قوله تعالى : ((**{** ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ **}** يعني في أموال العرب)) (٤٢) ، وقيل : ((والأميين : الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب)) (٤٣) ، وقيل : ((قالت اليهود : ليس علينا فيما أصبنا من أموال العرب سبيل)) (٤٤) وقالوا :

((والأميون هم العرب)) (٤٥) ، وفسرت الأميين بـ((الذين لا يكتبون الذين هم على ما خلقت عليه الأمة قبل تعلم الكتاب)) (٤٦) ، وقيل : ((" أميون " الذين لا يكتبون وأحدهم أميّ منسوب إلى الأمة الأمية التي هي على أصل ولادة أمهاتها لم تتعلم الكتابة ولا قراءتها)) (٤٧) ، من هذه النصوص وغيرها نجد المفسرين يؤكدون على أنّ (الأميّ) التي وردت في الآية الكريمة الأميون التي هي جمع الأمي تعني الذي لا يقرأ ولا يكتب ، مع ايرادهم المعاني الأخرى لكن مع ذلك يؤكدون أنّها الأمية سواء في ذلك أكان الرسول (ﷺ) أو أمته التي ينتمي إليها وهو اطلاق بعيد عن الواقع

، فقد ((كانت العرب تعظم دور الخط ، وتعده من أجل المنافع ، قال عكرمة : بلغ فداء أهل بدر أربعة آلاف ، حتى أنّ الرجل ليفادي على أنّه يعلم الخط لما هو مستقر في نفوسهم من عظم خطره)) (٤٨) ، وقيل في هذا الأمر : ((والحق أنّ ادعاء الأمية في العرب وجهلهم بالقراءة والكتابة اعتمادا على بعض الآيات التي أخذوا جانبا منها وتركوا جانبا آخرا افتراء على الحق وجهل بالتاريخ ... فليس المقصود الأمية الكتابية والعلمية ، وانما يعني الأمية الدينية ، أي لم يكن لهم قبل القرآن كتاب ديني)) (٤٩) ، وهذا المعنى أي : عدم امتلاك العرب كتابا دينيا ذكره أورده أغلب المفسرين ومع ذلك لم يأخذوا به ليوجهوا به معنى الآية الكريمة التي ورد فيها لفظ (الأميين) من مثل قولهم : ((المراد بالأميين العرب من كان يحسن الكتابة منهم ومن لا يحسنها ؛ لأنّهم لم يكونوا أهل كتاب)) (٥٠) ، وقيل : ((" والأميين " الذين لا كتاب لهم من مشركي العرب)) (٥١) ، وكذلك قيل في (الأميين) : ((الذين لا كتاب لهم ، مأخوذ من الأمي الذي لا يكتب ، قال ابن عباس : هم مشركو العرب)) (٥٢) ؛ لو عدنا إلى سياق الآيات الكريمة سنجد أنّ المفسرين للفظة (الأميين) في قوله تعالى : { فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ } (٥٣) ، أشاروا إلى الحكم اللغوي حين عطف الأميين على من حمل الكتاب من اليهود والنصارى وهو تفسير دقيق بحسب السياق المصاحب للآية الكريمة ، لكن حين ترد اللفظة في آيات أخر من مثل قوله تعالى : { وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ } (٥٤) ، وقوله تعالى :{ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }(٥٥) ، نجدهم يذهبون إلى تبني معنى عدم معرفة الكتابة والقراءة ، متجاهلين المعاني التي تقدمها السياقات القرآنية ، واللغوية إذ تحتمل اللفظة معنى غير الذي تبناه المفسرين ، وأرى أنه المعنى الذي يليق بمقام النبوة ، ومقصد القرآن الكريم إذ ليس من المنطقي يأمرنا القرآن الكريم بتعظيم النبيّ (ﷺ) ثمّ يأتي بما يخالف ذلك أعني بذلك قوله تعالى : { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ

فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }(٥٦) فسياق المعنى هو في مقام تعظيم الرسول (ﷺ) الذي بشر به الأنبياء (موسى وعيسى) عليهما السلام ثمّ يصفه بأنه الذي لا يعرف القراءة ولا الكتابة ، فلفظة (الأميّ) هي مفرد للفظة الأميين التي وردت بمعنى العرب الذي لا كتاب منزل لهم يرجعون إليه كما عند اليهود والنصارى وهو تفسير دقيق لا تعارض فيه مع السياقات القرآنية ، ولا مع المستعمل في لغة العرب ، وهو ما يتناسب مع قانون (الاخبار والشمول) التواصلي إذ ((يشكل الاخبار القصد والغرض من التخاطب بصفة عامة ، وهو من الأسس التي يتجسد بوساطتها الفكر ، وينتقل إلى المتلقي ، فالمتكلم ضمن هذا الأساس يعمد إلى إعطاء عدد من المعلومات من الضرورة أنْ تكون شاملة وعامة)) (٥٧) ، فلفظة (الأميّ) لها وجوه مختلفة في المعنى وكلها تتناسب مع سياق الآية التي ورد فيها ، وهذه الوجوه ظهرت بجوانب متعددة منها ما قدّمه القرآن الكريم من مثل قوله تعالى : { وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ }(٥٨) ، فقد اتفق المفسرون على أنّ المعني في لفظة (أميون) هم اليهود لا غيرهم ومع ذلك لم يذهب أحد منهم إلى معنى الذين لا يحسنون الكتابة والقراءة ، بل ذهب بعضهم إلى القول في أنّهم قد كتبوا كتابا بأيديهم ثمّ قالوا هو من الله ، من مثل قولهم : ((ظاهر الكلام أنها نزلت في اليهود المذكورين في الآية التي قبلها)) (٥٩) ، وقولهم : ((الأميون قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله ، ولا كتابا أنزله الله ، فكتبوا كتابا بأيديهم ، ثمّ قالوا لقوم سفلة جهال : هذا من عند الله ، ... ثمّ سماهم أميين لجحودهم كتب الله ورسله)) (٦٠) ، وقيل في تفسيرها : ((الأميون قوم لم يصدقوا رسولا أرسله الله ، ولا كتابا أنزله الله ، فكتبوا كتابا بأيديهم)) (٦١) ، ومما ورد في تفسيرهم : ((إنما قيل لهم أميون لنزول الكتاب عليهم كأنهم نسبوا إلى أم الكتاب)) (٦٢) ، وقالوا : ((يعني : أحاديث ما يحدثهم قراؤهم به فيقبلونه)) (٦٣) ، ففي هذه الآية لم يصرح أحد بأميّة اليهود وعدم معرفتهم بالكتابة والقراءة ، أمّا مع الرسول (ﷺ) فقد تبنوا ذلك وبذلوا جهدا في التأسيس لهذا المعنى مستندين على بعض الآيات القرآنية ، والأحاديث النبوية وتحديدا قوله تعالى : { وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ }(٦٤) ، ومن الحديث قوله (ﷺ) : ((إنّا أمّة أميّة ، لا نكتب ، ولا نحسب الشهر هكذا وهكذا)) (٦٥) ، فالآية تتحدث عن حال الرسول (ﷺ) قبل البعثة وتنفي عنه الاتصال بالكتب السماوية (التوراة والإنجيل) ، فمعنى الآية بالمجمل نفي قراءة الكتب

بالأداة (ما) وعدم النقل منها بالنفي بـ(لا) ، لا مطلق الأمية والدليل هو الجواب الذي وقع بـ (اذا) ونفي الارتياب بسبب ذلك ، وحقيقة هذه المسألة يمكن توجيهها أي : عدم الاطلاع ، على أساس العناية الالهية بالرسول (ﷺ) منذ ولادته إلى يوم مبعثه بالرسالة السماوية ، وكتب السير زاخرة بالروايات التي تدلّ على هذه العناية من مثل شقّ الصدر : ((قال (ﷺ) : جاءني رجلان عليهما ثياب بياض ، فأضجعاني فشقا بطني ، ثمّ استخرجا منه شيئا فطرحاه ، ثمّ رداه كما كان)) (٦٦) ، وتكررت هذه العملية للمرة الثانية ((فقد تكرر شقّ الصدر هذه المرة لينشأ على أكمل الحالات وأتم الصفات ، والمرة الثانية عند بلوغه عشر سنين)) (٦٧) وهذه العناية لم تقتصر عليه بل حلت على من هو قريب منه مثل بني سعد القوم الذين نشأ بنيهم فقد روي عن مرضعته حليمة قولها : ((كانت غنمي تروح عليّ حين قدمنا به معنا شباعا لبنا لبنا ، فنحلب ونشرب ، وما يحلب انسان قطرة لبن)) (٦٨) ، فمثل هذه الروايات تؤكد العناية قبل البعثة ومنها عدم الاطلاع أو النسخ من كتب الأديان وهي عادة كانت معروفة عند أهل مكة ، من مثل النضر بن الحارث الذي كان يقول : ((والله ما محمد بأحسن مني حديثا ، وما حديثه إلاّ أساطير الأولين اكتتبها ، كما اكتتبتها)) (٦٩) ، فقد حجب الله عنه هذا الجانب ليكون أقوى في الحجة عليهم ، ومما يساعد على هذا الدفع ما ورد في القرآن الكريم دفاعا عن الرسول (ﷺ) من مثل قوله تعالى : { قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ }(٧٠) فمن معانيها عدم التلاوة لأي كتاب من الكتب الدينية طيلة مكوثه في مكة قبل البعثة ، وهم يشهدون بذلك قبل غيرهم من العرب .

أمّا الحديث الذي بنى عليه أمية الرسول (ﷺ) وأمته من العرب ؛ فيمكن توجيه المعنى لقوله (لانحسب ولا نكتب) أنّه يعني بساطة العيش والرضا بالقليل ، فالأمة في جزيرة العرب قد عاشت حياة بسيطة على سليقتها وفطرتها ، بعيدا عن تعقيدات الحياة التي كانت تعيشها الأمم المحيطة بها (الروم والفرس) مثلا ، لذلك قال : (إنّا أمة لا نحسب ولا نكتب) ويعني بذلك جماعة ؛ لأنّ من معانيها المستعملة (الجماعة) وقد جاء هذا المعنى في القرآن من مثل قوله تعالى : {وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (٧١) ، وقوله تعالى : {مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ }(٧٢) ، فقصد في هذا الحديث أنهم جماعة يعيشون على الفطرة التي فطرها الله ؛ وهذا المعنى مقبول سيما أنّ وصف الأمية نسبة إلى خلو العرب من كتاب منزل كما جاء في

التفسير المذكور في تفسير لفظة (الأميين) ، وهناك معطيات في اللغة وقرائن في القرآن الكريم تؤكد أنّ معنى
(الأميّ) لا يعني الجهل بالكتابة والقراءة بل لها وجوه من المعاني مستعملة في اللغة ، ووردت في المعجم . وهو ما سنبحثه في المبحث التالي .

ثانيا : المعطيات اللغوية والقرائن القرآنية

ذكرنا أنّ القرآن نزل على طريقة العرب في كلامها المستعمل ؛ لذلك على من يريد التدبر والفهم العودة إلى اللغة العربية وأساليبها في التركيب اللغوي ؛ ليعرف المقصد والهدف من ألفاظ القرآن وآياته الكريمة وعلى ذلك سندرس التركيب اللغوي للفظة (الأميّ) ، ومعناه المستعمل في اللغة العربية ؛ فقد ذكر أهل اللغة أنّ (الأميّ) هو صيغة نسب في اللغة وقد بين سيبويه النسب بقوله: ((اعلم أنّك إذا أضفت رجلا إلى رجل فجعلته من آل ذلك الرجل ألحقت ياءي الإضافة ، وإنْ أضفته إلى بلد فجعلته من أهله ألحقته ياءي الإضافة ، وكذلك إذا أضفت سائر الأسماء إلى سائر البلاد)) (٧٣) ، وقيل : ((النسب والنسبة واحد ... ومعناه عند النحويين : إضافة الشيء إلى غيره من جهة المعنى بالحاق ياء مشددة مكسور ما قبلها)) (٧٤) ، فعلى ذلك يكون أصل (الأميّ) قبل النسب أمّا (الأمّ) أو (الأمّة) ثمّ ألحقت به ياء النسب لمعنى ؛ لذلك سنبحث معنى (الأم) و(الأمة) في الاستعمال العربي لنصل إلى المعنى الدقيق للفظة الأمّيّ .

أورد اللغويون معاني (الأم) و(الأمة) معا ؛ لأنّهم ينظرون إليهما على الأصل فقالوا في وجوه معانيها :: ((أمّ : أما الهمزة والميم فأصل واحد ، يتفرع منه أربعة أبواب ، وهي الأصل والمرجع والجماعة ، والدين . وهذه الأربعة متقاربة ، وبعد ذلك أصول ثلاثة وهي : القامة ، والحين ، والقصد ، والأم : القصد ، قال يونس : هذا أمر مأموم يأخذ به الناس)) (٧٥) ، وقالوا أيضا : ((الأمة : الامامة ، والأمة : القدوة التي يُؤتم به ، والأمة : النعمة)) (٧٦) ، وكذلك : ((الأمة : الشخص المنفرد بدين ، أي يبعث واحدا يقوم مقام جماعة)) (٧٧) ، وقيل : ((الأمة بالكسر : النعمة وهي اليد أيضا ، والأمة بالكسر : الدين ، والأمة القرن من الناس والجماعة قال النضر : الأمة : مئة من الناس فما زاد ، والأمة : السنة والملة ، وأمّة : رجل جامع للخير يُقتدى به)) (٧٨) ، وقالوا : ((الأمة : الائتمام بالشيء ... فالأمة : القرن من الناس ، وأمة كل نبي تبّاعه ، والأمة : الرجل الذي يُؤتم به)) (٧٩) ، ومن معاني : ((الأم : مؤتم انها مشتقة من أمّ يؤم إذا قصد ، سميت بذلك لأنّ ولدها يؤمها ويتبعها ، قال الحجاج : ما

عندهم من الكتاب أمّ ، أي : أصل يرجعون إليه)) (٨٠) ، وقيل : ((الأمّ ، بالفتح : القصد ، أمّه يؤمه أمّا إذا قصده ... ويحتمل أنْ يكون الأمّ أقيم مقام المأموم ، أي : هو على طريق ينبغي أنْ يُقصَد ، وإنْ كانت الرواية بضم الهمزة فإنه يرجع إلى أصله ... وجمل مؤمّ : دليل هادٍ ، وناقة مئمة كذلك ، وكله من القصد ؛ لأنّ الدليل الهادي قاصد ، ... والأمّ : العلم الذي يتبعه الجيش ، .... والأم : كالأمة ، والأمة : الرجل الذي لا نظير له . وأصل هذا الباب كله من القصد)) (٨١) ، وقيل : ((الناقة التي تقدم سائر النوق حتى يتبعنها : مئمة أي : تأتم النوق بها ، ورجل مُؤمّ : عارف بالهداية)) (٨٢) ((استأمّ أمّة غير أمتك بتسكين الهمز، أي : اتخذ ، وتأميت ، أمّة)) (٨٣) ، وقالوا : ((ثمّ تصير الأمّة : الامام والرباني ، ... أي : اماما يقتدى به الناس ، لأنّه ومن اتبعه أمة ، فسمي أمة لأنّه سبب الاجتماع)) (٨٤) ، وفي معنى الأمة في قوله تعالى : {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }(٨٥) ، قيل ((الأمة : العالم والنهاية في وقته ، والأمة الملة والدين ، والأمة أيضا الجماعة ... والأمة والأم واحد ، والأمة العامة)) (٨٦) . وعلى ذلك نستطيع أنْ نقول أنّ من معاني (الأمّ) أو (الأمّة) المستعملة عند العرب هي : { الدين ، والمرجع ، والجماعة ، والقصد (المقصود) ، الامامة ، القدوة ، جامع الخير ، الهادي ، سبب الاجتماع ، المتبوع ، الرجل الذي لا نظير له ، العلم الذي يتبعه الجيش ، الدليل ، العالم والنهاية } ؛ وهذه المعاني التي وردت في المعجم العربي نظرت إلى اللفظ على أساس الأصل (أمّ) أو (أمّة) ، وحين نلحق ياء النسب بهاتين اللفظيتين تتحول إلى لفظة (الأمّيّ) .

وحين يستعمل القرآن النسب فهو لمعنى ؛ لأنّ النسب هو تغيير يلحق الاسم لمعنى ادخال اللفظ في جنس المنسوب إليه وجعله من معانيه سواء في ذلك أكان (مكان أو قبيلة أو رجل أو غير ذلك) ، فعليه تكون النسبة لأي معنى من المعاني المستعملة التي تتناسب مع المقصد القرآني وسياق الآية له وجه محتمل ومناسب فتكون وجوه المعنى لـ(الأميّ) هي :

١. المرجع أي : الرسول النبي المرجع لكم والآيات اللاحقة تناسب هذا القصد .

٢. الجماعة أي : الرسول النبي العربي نسبة إلى جماعة العرب .

٣. المقصود أي : الذي يجب أنْ يقصد في أمور الدين ، وهو المقصود في الذكر عندكم .

٤. الامامة أي : الرسول النبي الامام لكم قاطبة .

٥. القدوة أي : الرسول النبي المقتدى به لأنه سيحرركم .

٦. جامع الخير أي : الرسول النبي جامع الخير لكم .

٧. الهادي أي : الرسول النبي الهادي الذي يجدونه .

٨. المتبع أي : الرسول النبي المتبع من الناس كافة .

٩. العَلم أي : الرسول النبي العلم للهداية الذي يجدونه مكتوبا .

١٠. العالم أي : الرسول النبي العالم الذي يجدونه .

١١. النهاية أي : الرسول النبي نهاية الأنبياء أو خاتم الأنبياء .

١٢. النعمة أي : الرسول النبي النعمة أو نعمة الله إليكم الذي يجدونه .

فهذه المعاني المحتملة كلها التي ذكرها أهل اللغة المأخوذة من الأصل (الأمّ) و(الأمّة) بفتح الهمزة وضمها تعطي دلالة للفظة (الأميّ) بعيدا عن الخدش بمقام الرسول (ﷺ) ، وعظمة الرسالة ، وكان على المفسرين الذين ذهبوا إلى معنى الذي لا يحسن القراءة ولا الكتابة الأخذ بها سيما أنّها تناسب السياق العام للآية التي تطالب باتباعه ، بل جعلت الفلاح والفوز لمن يتبعه من الناس كلهم ؛ سيما هناك من قرأ بفتح الهمزة وضمها ؛ فالذي قرأ بفتح الهمزة على أصل الاشتقاق من الفعل (أمّ) فكان الاسم منه (الأمّة) بفتح الهمزة ، ومن ضمها فعلى المستعمل والأصل (الأمة) فتكون النسبة لهما بإضافة ياء النسب إلى الأمّ دون تغيير فيصبح الأميّ ، أما إلى الأمة فتحذف التاء التي سماها النحويون (هاء التأنيث) وهي ((تحذف من الاسم ، وينسب إلى الاسم ولا هاء فيه)) (٨٧) ، وحذف التاء في النسب من القواعد الثابتة عندهم ((فالتغييرات على ضربين : جارية على القياس المطرد في كلامهم ... ومن الجارية على قياس كلامهم حذفهم التاء ونوني التثنية والجمع)) (٨٨) ، فالأمّ والأمة ((لحقها تغيير النسب)) (٨٩)

وهناك معنى دقيق لمعنى الأميّ وهو النسب إلى المكان وهو (أم القرى) فقيل معناه ((منسوب إلى أم القرى وهي مكة)) (٩٠) ، وقيل ((" أم القرى " هي مكة ... سميت أم القرى لأنّها تجمع جميع القرى ، والقرى هنا المدن)) (٩١) ، وقواعد النسب في اللغة العربية الخاصة بالاسم المركب تركيبا اضافيا تقول : ((عند النسب إلى الاسم المركب تركيبا اضافيا فلا بدّ من حذف أحد المتضايفين .. والقياس في هذا الباب الاضافة إلى الاسم الأول منهما ؛ لأنّ الاسم الثاني بمنزلة تمام الأول ، وواقع موقع التنوين)) (٩٢) ، وقيل : ((فان كان مضافا ، فلا يخلو أن يكون المضاف والمضاف اليه قد صارا بمنزلة اسم واحد

لشيء ، أو لا يكونا ، فان لم يصيرا بمنزلة اسم واحد نسبت إلى أيهما شئت ... وان علق في أول أحواله على مسماه نسبت إلى الأول ، إلاّ أنْ تخاف التباسا)) (٩٣) ؛ ولذلك يكون المعنى للفظة (الأميّ) هو المنسوب إلى مكة ؛ لأن تركيب أمّ القرى هو خاص بمكة ، وهو أمر اجمع عليه المفسرون وأهل اللغة ، وقد استعمله القرآن الكريم بمعنى مكة من مثل قوله تعالى : { وَهَذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا} (٩٤) ، وقوله تعالى : { وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِتُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنْذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ فَرِيقٌ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ }(٩٥) ، وقواه تعالى : {وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ }(٩٦) ، وقيل في تفسير (أم القرى) : ((أي : أصل القرى يعني مكة ؛ لأنّ الأرض دحيت من تحتها)) (٩٧) ، فعليه لو نسبنا إلى الاسم الثاني لكان هناك التباسا بينه وبين النسبة إلى القرية ، فنسب إلى القسم الأول وهو (أمّ) فصار أمّيّ وجمعه على (أميين) وهي صفة من صفات العرب عامة وأهل مكة خاصة فيكون المقصود بـ(الأميّ) هو المنسوب إلى مكان ولادته أو سكنه ، وهو مقصد القرآن الكريم القريب دون شكّ لقوله تعالى : {فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ} (٩٨) ، وقوله تعالى : {هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ }(٩٩) ، وقد بينا بالتفصيل أنّ من معاني الأميين العرب ونكرر أنّ هذا المعنى القريب على وفق معطيات استعمال اللغة العربية .

أمّا القرائن في القرآن ومعطياته فيرى البحث أنّ هناك معنى مناسب عبر النظر للقصص القرآني للفظة (الأميّ) تقدمه وتفسره الآيات القرآنية وهو منسجم جدا مع الهدف البلاغي ، والمقصد القرآني ((فمن المعلوم أنّ هذا القرآن مثاني ومتشابه ، أي : بعضه يشبه بعضا ، وأنّ القصص تتثنى فيه فيكون في هذا الموضع ما يفسر الموضع الآخر)) (١٠٠) ، فالقرآن الكريم هو نصّ متكامل يجب النظر إليه على أساس أنّه كلّ لا يتجزأ يرتبط بعضه ببعض ، والنظر إلى النصّ القرآني يقوم على مبدأ مقصد التأثير بالمتلقي ؛ كون ((انتاج النص فعل ارادي واع بالغ الإحكام ولا يمكن أنْ ننتج نصّا من الفراغ ، والنصّ لا يمكن انتاجه الاّ عبر النصوص السابقة أو المتزامنة معه ، عبر خلفية ثقافية معينة)) (١٠١) ، ولا يظهر القصد عند المتلقي دون تقديم المتكلم ما يساعده على الفهم دون لبس وهو ما اصطلح عليه (

التواصل الاظهاري . الاستدلالي) ومعنى ذلك : ((أن الاظهار يزودنا بطبقتين من المعلومات للاكتساب ؛ فأولا هناك المعلومات التي قد تمّ التنبيه عليها إذا جاز التعبير ، وثانيا هناك المعلومات التي تفيد أنّ الطبقة الأولى من المعلومات قد تمّ التنبيه عليها بصورة مقصودة)) (١٠٢) ، ولعل أهم معطيات العلاقات التي يقدمها القرآن هي علاقة الرسول (ﷺ) بالنبي إبراهيم عليه السلام وقد قدّم لنا القرآن نوعين من الارتباط بينهما وهما : ارتباط العقيدة ، والنسب ؛ ففي العقيدة السمحاء (الحنيفية) قال تعالى:

{ وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }(١٠٣) ، وقيل في تفسير الحنيف ((معنى الحنيف عند العرب المائل إلى الإسلام على الحقيقة)) (١٠٤) ، وقيل : ((وكان في قوله " بل ملة إبراهيم " دليل على أنّ ملته مخالفة لملة اليهود والنصارى ولذلك أضرب ببل عنهما ، فثبت أنّه لم يكن يهوديا ولا نصرانيا ، وكانت العرب ممن تدين بأشياء من دين إبراهيم ، ثمّ كانت تشرك فنفى الله عن ابراهيم أنْ يكون من المشركين)) (١٠٥) ، وأكد القرآن الكريم أنّ دين إبراهيم عليه السلام هو الإسلام ومؤكدا نفي الشرك وبذلك يكون ارتباط العقيدة بين الرسول (ﷺ) وإبراهيم عليه السلام مؤكدا في قوله تعالى :

{ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }(١٠٦) ، ثمّ يبين الله سبحانه وتعالى الارتباط الوثيق بيتهما في قوله تعالى : { إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ }(١٠٧) ، وقيل تفسيرها : ((إنّ أخصهم به وأقربهم منه ، من الولي وهو القرب " للذين اتبعوه " في زمانه وبعده " وهذا النبي ")) (١٠٨) ، وقيل : ((أي : أحقهم به ، وأخصهم للذين اتبعوا ملته ، واقتدوا بدينه " وهذا النبي " يعني محمدا (ﷺ) أفرده بالذكر تعظيما له ، وتشريفا وأوليته بابراهيم من جهة كونه من ذريته ، موافقته لدينه في كثير من الشريعة)) (١٠٩) ؛ ولهذه العلاقة المتينة في العقيدة أمر الله باتباع ملة إبراهيم عليه السلام فلا فرق في الإسلام عند إبراهيم عليه السلام وعند الرسول (ﷺ) فقال تعالى : { قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ }(١١٠) ، ويؤكد الله سبحانه تعالى على ارتباط هذه العقيدة في آيات كثيرة من مثل قوله تعالى : { وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا }(١١١) وقوله تعالى : { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ثُمَّ

أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (١١٢) ، وقوله تعالى : { إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ * قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِين } (١١٣) ، ثمّ يبين الله سبحانه وتعالى العلاقة في العقيدة والنسب بقوله تعالى : { وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ } (١١٤) ، وقيل في تفسير " ملة ابيكم " : ((لأنّه أبو النبي (ﷺ) ، ومحمد له مقام الابوة للمسلمين ، ويجوز أنْ يكون الخطاب للنبي على طريقة التعظيم كأنّه قال : ملة أبيك إبراهيم)) (١١٥) ، وقيل : ((هو نصب على تقدير حذف الكاف كأنّه قيل : كملّة أبيكم بالإضافة إلى أبيه ، الرسول وأمة الرسول (ﷺ) في حكم أولاده فصار أبا لأمته في هذه الوساطة ، وقيل لما كان أكثرهم من ولده كالرسول ورهطه وجميع العرب طلب الأكثر فأضيف إليهم)) (١١٦) ، فالرسول (ﷺ) يلتقي مع ابراهيم عليه السلام في الدم كونه (ﷺ) من نسله ، ويلتقي في الايمان في العقيدة نفسها فقد روي عن الرسول (ﷺ) قوله : ((إنّ لكل نبي ولاة من النبيين ؛ وإنّ وليّ منهم أبي وخليل ربيّ)) (١١٧) ، وبين القرآن الكريم هذه الصلة بقوله تعالى : { إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } (١١٨) ، وقيل في تفسيرها : ((ذكر الله أهل بيتين صالحين ففضلهما على العالمين فكان محمد (ﷺ) من آل إبراهيم)) (١١٩) ، وقيل أيضا : ((فان أريد بالآل القرابة فالتقدير إنّ الله اصطفى هؤلاء على عالمي زمناهم ، أو على العالمين جميعا بأنْ يقدر نبينا محمد (ﷺ) من آل إبراهيم)) (١٢٠) ، وقد أورد القرآن الكريم ما يؤكد أنّ الرسول محمد (ﷺ) هو نبي من سلالة الأنبياء من مثل قوله تعالى : { وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ} (١٢١) ، ومما فسرت به قولهم : ((فكل الأنبياء الذين بعثوا بعد إبراهيم وأتباعهم على ملة إبراهيم ، لكن محمد (ﷺ) أولاهم به ، وشرعه أقرب إلى شرع إبراهيم من وجوه متعددة : كأمره بحج البيت وغيره ، فإنّه سبحانه جعل في ذرية الكتاب والحكم والنبوة)) (١٢٢) .

وعلى هذا نستطيع أنْ نفسر معنى (الأميّ) بالمنتسب إلى إبراهيم أو المنتمي إلى آل إبراهيم وبذلك يظهر لنا عبر العلاقات والقرائن القرآنية معنى جديد في تفسير هذه

اللفظة ، وسبب الاستعمال القرآني لها تحديدا ؛ لأنّ الخطاب القرآني يهدف باستعماله هذه اللفظة إلى الإشارة لقضية من القضايا المهمة وهي علاقة الرسول (ﷺ) بالنبي ابراهيم عليه السلام ، فمن ميزات الخطاب المقبول أنْ ((يكون متسقا حقا إذا وجدت علاقات قضوية بين الأقوال التي تكونه فالخطاب الذي يعقد علاقات ... يكون متسقا)) (١٢٣) ، فالقضية التي أرادها القرآن الكريم في وصف الرسول (ﷺ) بـ(الأميّ) هي لبيان أنّه متعلق بابراهيم عليه السلام من جهتين : من جهة العقيدة ومن جهة النسب ، لا أنْ يوصف بجهله القراءة والكتابة ، فلفظة

(الأميّ) في هذا السياق تعدّ علامة لغوية تعمل ((كمحفز أو منشط صورته الذهنية مشتركة مع تفكيرنا ، ومرتبط بمنشط آخر وظيفته أنْ يُستدعى تمهيدا للاتصال)) (١٢٤) ، وأرى أنّ هذه اللفظة تؤدي وظيفة التحفيز لما بينه القرآن الكريم من علاقة بين نبي الله ابراهيم والرسول (ﷺ) وعليه يرى البحث أنّ المعنى المراد والقضية التي أرادها مقصد القرآن هي الإشارة إلى وثاقة العلاقة بين النبي (ﷺ) وبين نبي الله ابراهيم عليه السلام ، فقد وصفه الله تعالى

بـ(الأمة) في قوله تعالى : { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } (١٢٥) ، وهو أبو الرسول المباشر عن طريق اسماعيل عليه السلام في النسب ، فقد روي عن ابن عباس أنّه قال : ((كان رسول الله (ﷺ) إذا انتهى إلى معد بن عدنان أمسك ... وقال بين عدنان واسماعيل ثلاثون أبا)) (١٢٦) ، وهو تناص مع القرآن في قوله تعالى : {الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ } (١٢٧) فيكون المعنى الجديد التي تعطيه فضلا عن المعاني التي ذكرناها هو : الرسول النبي المنتمي إلى ابراهيم .

الخاتمة:

وجد البحث أنّ المعنى الذي ذهب إليه معظم المفسرون للفظة (الأميّ) وهو الذي لا يحسن القراءة ولا يحسن الكتابة ؛ وهو المعنى الذي تبناه أغلب المفسرين على الرغم من اشارتهم إلى معاني أخرى من مثل المنتسب إلى مكة (أم القرى)، هو بعيد عن المقصد القرآني ، ولا يليق بمقام النبوة والرسالة ، وقد وجد البحث عبر المعطيات اللغوية من المفسرين وأهل اللغة ، فضلا عن القرائن القرآنية أنّ هناك وجوه لمعنى (الأميّ) كثيرة كلّها تتناسب وسياق الآية الذي هو بشكل عام يرفع من مقام النبي (ﷺ) عبر مطالبة الآخرين من أصحاب الديانات والمشركين باتباعه ، وأثاب من يتبعه بالفلاح الدائم وقد توصل البحث إلى

المعاني التالية وهي تتناسب مع سياق الحال للآيات :

١. المرجع أي : الرسول النبي المرجع لكم والآيات اللاحقة تناسب هذا القصد .

٢. الجماعة أي : الرسول النبي العربي نسبة إلى جماعة العرب .

٣. المقصود أي : الذي يجب أنْ يقصد في أمور الدين ، وهو المقصود في الذكر عندكم .

٤. الامامة أي : الرسول النبي الامام لكم قاطبة .

٥. القدوة أي : الرسول النبي المقتدى به لأنه سيحرركم .

٦. جامع الخير أي : الرسول النبي جامع الخير لكم .

٧. الهادي أي : الرسول النبي الهادي الذي يجدونه .

٨. المتبع أي : الرسول النبي المتبع من الناس كافة .

٩. العَلم أي : الرسول النبي العلم للهداية الذي يجدونه مكتوبا .

١٠. العالم أي : الرسول النبي العالم الذي يجدونه .

١١. النهاية أي : الرسول النبي نهاية الأنبياء أو خاتم الأنبياء .

١٢. النعمة أي : الرسول النبي النعمة أو نعمة الله إليكم

١٣النسب إلى أمّ القرى (مكة) وهي نسبة إلى المكان .

١٤. المنسوب إلى إبراهيم ؛ لأنّ إبراهيم (كان أمة قائما) فيكون النسب على أميّ .

ويرى البحث أنّ هذه الوجوه من المعاني كلّها محتملة ، وهي مستعملة في اللغة العربية وتداول مفرداتها التي استعملها القرآن الكريم ؛ لأنّه نزل على أساليب العرب وطرق بيانهم التي يعرفونها بل تحداهم زيادة في بيان اعجاز القرآن الكريم ، وأنّه من عند الله .

هوامش البحث

١. النحو القرآني في ضوء لسانيات النص ، هناء محمود ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٢ ، ١٧٠

٢. الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، العياشي ادراوي ، الجزائر ، منشورات الاختلاف ، ٢٠١١ ، ٤١

٣. التداولية عند العلماء العرب ، مسعود صحراوي ، بيروت ، دار الطليعة ، ٢٠٠٥ ، ٣٨

٤. مباحث تأسيسية في اللسانيات ، عبد السلام المسدي ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ١٣٧

٥ مقولة الحرفية ومفهوم الفضاء في التراث ، عثمان صادق ، اربد ، عالم الكتب الحديث ، ٢٠١١ ، ٢٤

٦. شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٥٤ ، ١ / ٢٢٣

٧. كتاب الجيم ، أبو عمرو الشيباني ، تحقيق عبد الكريم الغرباوي ، القاهرة، المطابع الاميرية، ١٩٥٧، ٣/ ١٢٤

٨. العقد الفريد ، عبد ربه الاندلسي ، شرح أحمد امين وآخرون ، بيروت ، الكتاب العربي ، ١٩٦٥ ، ٥ / ١٦٧

٩. ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن، المبرد ، تحقيق احمد محمد ، الكويت ، وزارة الأوقاف ، ١٩٨٩، ٥٣

١٠. البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم ، شفيع السيد ، القاهرة ، دار الفكر ، ١٩٨٧ ، ١١٤

١١. سيرة ابن اسحق ، محمد بن اسحق ، تحقيق سهيل زكار ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٨ ، ١٥١

١٢. المفردات في غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني ، بيروت ، دار احياء التراث ، ٢٠٠٨ ، ٩

١٣ . سورة غافر ، الآية : ٥

١٤. أساليب البيان في القرآن ، جعفر السبحاني ، طهران ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ٨٣

١٥. التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي ، اوند دانش للطباعة ، ٢٠٠٥ ، ١ / ٤٢

١٦. اللغة والفعل الكلامي ، زيبليه كريمر ، ترجمة حسن بحيري ، القاهرة ، زهراء الشرق ، ٢٠١١، ٨٩

١٧ . سورة العلق ، الآية : ١

١٨ . مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي ، بيروت ، دار العلوم ، ٢٠٠٥ ، ١٠ / ١٨٨

١٩. تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، بيروت ، دار المعرفة ، ٤ / ٥٦٤

٢٠- تقريب القرآن إلى الأذهان ، محمد الحسيني ، بيروت ، دار العلوم ، ٥ / ٧٠٤

٢١. العين ، الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٦ ، ٥ / ٢٠٤ قرء

٢٢. لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق عامر حيدر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣ ، ١ / ١٥٧ قرأ

٢٣. العباب الزاخر واللباب الفاخر، الصاغاني ، تحقيق فير محمد ، بغداد ، المجمع العلمي ، ١٩٧٨ ، ١ / ٩٥

٢٤. فيض القدير ، عبد الرؤوف المناوي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٦ ، ٢ / ٨٦

٢٥. المستدرك على الصحيحين ، النيسابوري ، تحقيق مصطفى عبد القادر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٢ ، ١ / ٦٨٥

٢٦. اللغة والتفكير الاستدلالي ، اكرم صالح خوالدة ، عمان ، دار الحامد ، ٢٠١٦ ، ٣٣

٢٧. روح المعاني ، الآلوسي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١١ ، ١٠ / ٤٠١

٢٨. أهداف القرآن في أم الكتاب ، مكي قاسم البغدادي ، دمشق ، نشر المؤلف ، ٢٠٠٨ ، ٦١

٢٩. فتح القدير ، الشوكاني ، اعتناء يوسف الغوش ، بيروت ، دار المعرفة ، ٢٠٠٧ ، ٢٢٤

٣٠. فتح الرحمن في تفسير القرآن ، مجير الدين الحنبلي ، تحقيق نور الدين طالب ، قطر ، وزارة الأوقاف ٢٠٠٩ ، ٣ /٤٤

٣١. جامع البيان في تفسير القرآن ، محمد الشافعي ، تحقيق عبد الرزاق الهنداوي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ٢٠٠٤ ، ١ / ٦٥٩

٣٢. تفسير البحر المحيط ، ابو حيان ، تحقيق عادل عبد الموجود وآخرون ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٠ ، ٢ / ٤٤٢

٣٣. التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، تونس ، الدار التونسية ، ١٩٨٤ ، ٩ / ٢٣٣

٣٤. المحيط في اللغة ، الصاحب بن عباد ، ، تحقيق محمد آل ياسين ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٩٤ ،١٠/ ٤٥٩

٣٥. اعراب القراءات الشواذ ، العكبري ، تحقيق محمد السيد أحمد ، بيروت ، عالم الكتب ،١٩٩٦ ، ١ / ٥٦٦

٣٦. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ، ابن جني ، تحقيق علي النجدي ، حلب ، دار سركين ، ١ / ٢٦٠

٣٧. المحرر الوجيز ، اب عطية ، تحقيق عبد السلام الشافعي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠١ ، ١ / ٤٦٢

٣٨. معالم التنزيل ، البغوي ، تحقيق عبد الله النمر ، الرياض ، دار طيبة ، ١٤٠٩هـ ، ١ / ١٥٣

٣٩. تفسير الرازي ، فخر الدين الرازي ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨١، ١٥ / ٢٥
٤٠. معاني القرآن واعرابه ، الزجاج ، تحقيق عبد الجليل عبده ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٨٨ ، ٢ / ٣٨١
٤١. الهداية إلى بلوغ النهاية ، مكي بن أبي طالب القيسي ، الشارقة ، جامعة الشارقة ، ٢٠٠٨ ، ٦ / ١٠٥٢
٤٢. تفسير الماوردي النكت والعيون ، تحقيق مصطفى السقا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨ ، ١ / ٤٠٣
٤٣. الكشاف ، الزمخشري ، اعتناء خليل مأمون ، بيروت ، دار المعرفة ، ٢٠٠٩ ، ١٦٥
٤٤. الدر المنثور في التفسير بالماثور ، السيوطي ، بيروت ، دار الفكر ، ٢٠١١ ، ٢ / ٢٤٤
٤٥. تفسير الطبري ، تحقيق عبد الله التركي ، القاهرة ، دار هجر ، ٢٠٠١ ، ٢٢ / ٦٢٥
٤٦. معاني القرآن واعرابه ، ٥ / ١٦٩
٤٧. نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن ، السجستاني ، تحقيق يوسف المرعشلي ، قطر ، وزارة الأوقاف ، ٢٠١٣ ، ١١٢
٤٨. ادب الدين والدنيا ، الماوردي ، تحقيق مصطفى السقا ، بيروت دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨ ، ٤٤
٤٩. الحلقة المفقودة في تاريخ النحو ، عبد العال مكرم ، الكويت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣ ، ١٥
٥٠. فتح القدير ، الشوكاني ، ١٤٩٠
٥١. الكشاف ، ١٦٥
٥٢. تفسير الماوردي النكت والعيون ، ١ / ٣٨٠
٥٣. سورة آل عمران ، الآية : ٢٠
٥٤. سورة آل عمران ، الآية : ٧٥
٥٥. سورة الجمعة ، الآية : ٢
٥٦. سورة الأعراف : الآية ١٥٧
٥٧. لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب ، حمو الحاج ذهبية ، الجزائر ، منشورات الأمل ، ٢٠١٧ ، ١٩٢
٥٨. سورة البقرة ، الآية : ٧٨
٥٩. تفسير البحر المحيط ، ٢ / ٤٤٢
٦٠. تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، تحقيق أبو إسحاق الحويني ، بيروت ، دار ابن الجوزي ، ١ / ٤٦٤
٦١. تفسير الطبري ، ٢ / ١٥٤
٦٢. فتح القدير ، ٧٠
٦٣. تفسير القرآن العزيز ، ابن ابي زمنين ، تحقيق حسين عكاشة ، القاهرة ، الفاروق الحديثة ،٢٠٠٢، ١/ ١٥٣ ٦٤. سورة العكبوت ، الآية : ٤٨
٦٥. سنن ابي داود ، تحقيق أبو تراب عادل محمد ، بيروت ، دار التأصيل ، ٢٠١٥ ، ٤ / ٢٦٢

٦٦. المغازي سيرة ابن إسحاق ، تحقيق سهيل زكار ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٨ ، ٥٠

٦٧. السيرة النبوية ، أحمد زيني دحلان ، بيروت ، دار الفكر ، ٢٠٠١ ، ١ / ٦٢

٦٨. السيرة النبوية ، ابن هشام ، تحقيق مشترك ، بيروت ، دار احياء التراث ، ١ / ٢٠١

٦٩. البيئة الأدبية في الحيرة ، إبراهيم الضحيان ، الرياض ، لا ناشر ، ١٤٢٥هـ ، ٨٣ ، ٨٤

٧٠. سورة يونس ، الآية : ١٦

٧١. سورة آل عمران ، الآية : ١٠٤

٧٢. سورة الحجر ، الآية : ٥

٧٣. شرح كتاب سيبويه ، السيرافي ، تحقيق احمد حسن وآخرون ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٨ ، ٩٠/٤

٧٤. توجيه كتاب اللمع ، ابن الخباز ، تحقيق فايز زكي ، القاهرة ، دار السلام ، ٢٠٠٢ ، ٥٣٥

٧٥. معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، دار الفكر ، ١٩٧٩ ، ١ /٢١ ، ٣٠

٧٦. المحيط في اللغة ، ١٠ / ٤٦٠

٧٧. خزانة الأدب ، البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٩٦ ، ٢ / ٨٣

٧٨. شرح الفصيح ، ابن هشام اللخمي ، تحقيق مهدي عبيد جاسم ، بغداد ، وزارة الثقافة ، ١٩٨٨ ، ١٦٨ ، ١٦٩

٧٩. المثلث ، ابن السيد البطليوسي ، تحقي صلاح الفرطوسي ، بغداد ، وزارة الثقافة ، ١٩٨١ ، ١ / ٣٢٨

٨٠. رسائل في اللغة ، ابن السيد البطليوسي ، تحقيق وليد أحمد ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث ، ٢٠٠٧ ، ٢٧٢ ، ٢٧٣

٨١. لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت ، ١٢ / ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٧

٨٢. المحيط في اللغة ، ١٠ / ٤٦١ ، ٤٦٢

٨٣. تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، تحقيق احمد عبد الغفور ، بيروت ، دار العلم للملايين ، ٦ / ٢٢٧٢

٨٤. تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ، شرح أحمد صقر ، بيروت ، المكتبة العلمية ، ٤٤٥

٨٥. سورة النحل ، الآية : ١٢٠

٨٦. معاني القرآن ، ثعلب الكوفي ، تحقيق شاكر الأسدي ، ذي قار ، الناصرية للمطبوعات ، ٢٠١٠ ، ١١٨

٨٧. الأصول في النحو ، ابن السراج ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٦ ، ٣ / ٦٨

٨٨. المفصل في علم العربية ، الزمخشري ، تحقيق فخري صالح ، عمان ، دار عمار ، ٢٠٠٤ ، ٢٠١
٨٩. المحتسب في تبيين وجوه القراءات ، ١/ ٢٦٠
٩٠. تفسير الثعلبي ، تحقي سيد كسروي حسن ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٤ ، ٣ / ٨١
٩١. تفسر سورة الشورى ، محمد بن صالح العثيمين ،القاهرة ، دار الندوة ، ١٤٣٧هـ ، ٥٧
٩٢. التعليقة ، أبو علي الفارسي ، تحقيق عوض القوزي ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٤ ، ٣ / ٢١٥
٩٣. شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور، اعتناء فواز الشعار ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨ ، ٢ / ٤٥٧
٩٤. سورة الأنعام ، الآية : ٩٢
٩٥. سورة الشورى ، الآية : ٧
٩٦. سورة القصص ، الآية : ٥٩
٩٧. نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن ، ١١٥
٩٨. سورة آل عمران ، الآية : ٢٠
٩٩. سورة الجمعة ، الآية : ٢
١٠٠. در الاسرار في تفسير القرآن بالحروف ، محمود الحنفي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١١، ١٢/ ١٠
١٠١. نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال ، حسين خمري ، الجزائر ، منشورات الاختلاف ، ٢٠٠٧ ، ٦٨
١٠٢. نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والادراك ، دان سبيربر ، ترجمة هشام الخليفة ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ٢٠١٦ ، ١٠٠
١٠٣. سورة البقرة ، الآية : ١٣٥
١٠٤. اعراب القرآن ، النحاس ، اعتناء خالد العلي ، بيروت ، دار المعرفة ، ٢٠٠٨ ، ١٣٩
١٠٥. البحر المحيط ، ١ / ٥٧٨
١٠٦. سورة آل عمران ، الآية : ٦٧
١٠٧. سورة آل عمران ، الآية : ٦٨
١٠٨. الكشاف ، الزمخشري ، ١٧٦
١٠٩. فتح القدير ، ٢٢٤
١١٠. سورة آل عمران ، الآية : ٩٥
١١١. سورة النساء ، الآية : ١٢٥
١١٢. سورة النحل ، الآيتان : ١٢٠ ، ١٢٣
١١٣. سورة الأنعام ، الآيتان : ٧٩ ، ١٦١
١١٤. سورة الحج ، الآية : ٧٨
١١٥. التحرير والتنوير ، ١٧ / ٣٥١
١١٦. البحر المحيط ، ٦ / ٣٦١
١١٧. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، تحقيق محمود محمد ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية ، ٦ / ٤٨٩
١١٨. سورة آل عمران ، الآيتان : ٣٣ ، ٣٤

١١٩. تفسير عبد الرزاق الصنعاني ، تحقيق محمود محمد عبده ، بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٩، ١ / ٣٨٧

١٢٠. الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، الثعالبي ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي ، ٢ / ٢٥٩

١٢١. سورة الحدي ، الآية : ٢٦

١٢٢. تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء ، ابن تيمية ، تحقيق عبد العزيز محمد ، الرياض ، مكتبة الرشد ، ١٩٩٦ ، ٢٨٠

١٢٣. القاموس الموسوعي للتداولية ، جاك موشلار ، ترجمة مشتركة ، تونس المركز الوطني ،٢٠١٠، ٥٠١

١٢٤. علم الإشارة ، بيير جيرو ، ترجمة منذر عياشي ، دمشق ، دار طلاس ، ١٩٩٣ ، ٥١

١٢٥. سورة النحل ، الآية : ١٢٠

١٢٦. جمهرة النسب ، السائب الكلبي ، تحقيق ناجي حسن ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٨٦ ، ١٧

١٢٧. سورة إبراهيم ، الآية : ٣٩

مصادر البحث:

١. القرآن الكريم .

٢. ادب الدين والدنيا ، الماوردي ، تحقيق مصطفى السقا ، بيروت دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨

٣. أساليب البيان في القرآن ، جعفر السبحاني ، طهران ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي

٤. الاستلزام الحواري في التداول اللساني ، العياشي ادراوي ، الجزائر ، منشورات الاختلاف ، ٢٠١١

٥. الأصول في النحو ، ابن السراج ، تحقيق عبد الحسين الفتلي ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٦

٦. اعراب القراءات الشواذ ، العكبري ، تحقيق محمد السيد أحمد ، بيروت ، عالم الكتب ،١٩٩٦

٧. اعراب القرآن ، النحاس ، اعتناء خالد العلي ، بيروت ، دار المعرفة ، ٢٠٠٨

٨. أهداف القرآن في أم الكتاب ، مكي قاسم البغدادي ، دمشق ، نشر المؤلف ، ٢٠٠٨

٩. البحث البلاغي عند العرب تأصيل وتقييم ، شفيع السيد ، القاهرة ، دار الفكر ، ١٩٨٧

١٠. البيئة الأدبية في الحيرة ، إبراهيم الضحيان ، الرياض ، لا ناشر ، ١٤٢٥هـ

١١. تاج اللغة وصحاح العربية ، الجوهري ، تحقيق احمد عبد الغفور ، بيروت ، دار العلم للملايين

١٢. تأويل مشكل القرآن ، ابن قتيبة ، شرح أحمد صقر ، بيروت ، المكتبة العلمية

١٣. التحرير والتنوير ، ابن عاشور ، تونس ، الدار التونسية ، ١٩٨٤

١٤. التداولية عند العلماء العرب ، مسعود صحراوي ، بيروت ، دار الطليعة ، ٢٠٠٥

١٥. التعليقة ، أبو علي الفارسي ، تحقيق عوض القوزي ، القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٩٤

١٦. تفسر سورة الشورى ، محمد بن صالح العثيمين ،القاهرة ، دار الندوة ، ١٤٣٧هـ

١٧. تفسير البحر المحيط ، ابو حيان ، تحقيق عادل عبد الموجود وآخرون ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٠

١٨. تفسير الثعلبي ، تحقي سيد كسروي حسن ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٤

١٩. تفسير الرازي ، فخر الدين الرازي ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٨١

٢٠. تفسير الطبري ، تحقيق عبد الله التركي ، القاهرة ، دار هجر ، ٢٠٠١

٢١. تفسير القرآن العزيز ، ابن ابي زمنين ، تحقيق حسين عكاشة ، القاهرة ، الفاروق الحديثة ،٢٠٠٢

٢٢. تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، بيروت ، دار المعرفة

٢٣. تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير ، تحقيق أبو إسحاق الحويني ، بيروت ، دار ابن الجوزي

٢٤. تفسير الماوردي النكت والعيون ، تحقيق مصطفى السقا ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧٨

٢٥. تفسير آيات أشكلت على كثير من العلماء ، ابن تيمية، تحقيق عبد العزيز محمد ، الرياض ، مكتبة الرشد ، ١٩٩٦

٢٦. تفسير عبد الرزاق الصنعاني ، تحقيق محمود محمد عبده ، بيروت، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٩

٢٧. التفسير والمفسرون ، محمد حسين الذهبي ، اوند دانش للطباعة ، ٢٠٠٥

٢٨. تقريب القرآن إلى الأذهان ، محمد الحسيني ، بيروت ، دار العلوم

٢٩. توجيه كتاب اللمع ، ابن الخباز ، تحقيق فايز زكي ، القاهرة ، دار السلام ، ٢٠٠٢

٣٠. جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، الطبري ، تحقيق محمود محمد ، القاهرة ، مكتبة ابن تيمية

٣١. جامع البيان في تفسير القرآن ، محمد الشافعي ، تحقيق عبد الرزاق الهنداوي، بيروت، دار الكتب العلمية ٢٠٠٤

٣٢. جمهرة النسب ، السائب الكلبي ، تحقيق ناجي حسن ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٨٦

٣٣. الجواهر الحسان في تفسير القرآن ، الثعالبي ، بيروت ، مؤسسة الأعلمي

٣٤. الحلقة المفقودة في تاريخ النحو ، عبد العال مكرم ، الكويت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٣

٣٥. خزانة الأدب ، البغدادي ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٩٦

٣٦. در الاسرار في تفسير القرآن بالحروف ، محمود الحنفي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١١

٣٧. الدر المنثور في التفسير بالماثور ، السيوطي ، بيروت ، دار الفكر ، ٢٠١١

٣٨. رسائل في اللغة ، ابن السيد البطليوسي ، تحقيق وليد أحمد ، الرياض ، مركز الملك فيصل للبحوث ، ٢٠٠٧

٣٩. روح المعاني ، الآلوسي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١١

٤٠. سنن ابي داود ، تحقيق أبو تراب عادل محمد ، بيروت ، دار التأصيل ، ٢٠١٥

٤١. سيرة ابن اسحق ، محمد بن اسحق ، تحقيق سهيل زكار ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٨

٤٢. السيرة النبوية ، ابن هشام ، تحقيق مشترك ، بيروت ، دار احياء التراث

٤٣. السيرة النبوية ، أحمد زيني دحلان ، بيروت ، دار الفكر ، ٢٠٠١

٤٤. شرح الفصيح ، ابن هشام اللخمي ، تحقيق مهدي عبيد جاسم ، بغداد ، وزارة الثقافة ، ١٩٨٨

٤٥. شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور، اعتناء فواز الشعار ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٨

٤٦. شرح كتاب سيبويه ، السيرافي ، تحقيق احمد حسن وآخرون ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٨

٤٧. شرح نهج البلاغة ، ابن أبي الحديد ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٥٤

٤٨. العباب الزاخر واللباب الفاخر، الصاغاني ، تحقيق فير محمد ، بغداد ، المجمع العلمي ، ١٩٧٨

٤٩. العقد الفريد ، عبد ربه الاندلسي ، شرح أحمد امين وآخرون ، بيروت ، الكتاب العربي ، ١٩٦٥

٥٠. علم الإشارة ، بيير جيرو ، ترجمة منذر عياشي ، دمشق ، دار طلاس ، ١٩٩٣

٥١. العين ، الفراهيدي ، تحقيق مهدي المخزومي ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، ١٩٨٦

٥٢. فتح الرحمن في تفسير القرآن ، مجير الدين الحنبلي ، تحقيق نور الدين طالب ، قطر ، وزارة الأوقاف ٢٠٠٩

٥٣. فتح القدير ، الشوكاني ، اعتناء يوسف الغوش ، بيروت ، دار المعرفة ، ٢٠٠٧
٥٤. فيض القدير ، عبد الرؤوف المناوي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٦
٥٥. القاموس الموسوعي للتداولية ، جاك موشلار ، ترجمة مشتركة ، تونس المركز الوطني ،٢٠١٠
٥٦. كتاب الجيم ، أبو عمرو الشيباني ، تحقيق عبد الكريم الغرباوي ، القاهرة ، المطابع الاميرية ، ١٩٥٧
٥٧. الكشاف ، الزمخشري ، اعتناء خليل مأمون ، بيروت ، دار المعرفة ، ٢٠٠٩
٥٨. لسان العرب ، ابن منظور ، تحقيق عامر حيدر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣
٥٩. لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت
٦٠. لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب ، حمو الحاج ذهبية ، الجزائر ، منشورات الأمل ، ٢٠١٧
٦١. اللغة والتفكير الاستدلالي ، اكرم صالح خوالدة ، عمان ، دار الحامد ، ٢٠١٦
٦٢. اللغة والفعل الكلامي ، زيبليه كريمر ، ترجمة حسن بحيري ، القاهرة ، زهراء الشرق ، ٢٠١١
٦٣. ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن، المبرد ، تحقيق احمد محمد ، الكويت ، وزارة الأوقاف ، ١٩٨٩
٦٤. مباحث تأسيسية في اللسانيات ، عبد السلام المسدي ، بيروت ، دار الكتاب الجديد
٦٥. المثلث ، ابن السيد البطليوسي ، تحقي صلاح الفرطوسي ، بغداد ، وزارة الثقافة ، ١٩٨١
٦٦. مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي ، بيروت ، دار العلوم ، ٢٠٠٥
٦٧. المحتسب في تبيين وجوه القراءات ، ابن جني، تحقيق علي النجدي ، حلب ، دار سركين ، ١٩٨٦
٦٨. المحرر الوجيز ، ابن عطية ، تحقيق عبد السلام الشافعي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠١
٦٩. المحيط في اللغة ، الصاحب بن عباد ، ، تحقيق محمد آل ياسين ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٩٤
٧٠. المستدرك على الصحيحين ، النيسابوري ، تحقيق مصطفى عبد القادر ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٢
٧١. معالم التنزيل ، البغوي ، تحقيق عبد الله النمر ، الرياض ، دار طيبة ، ١٤٠٩هـ
٧٢. معاني القرآن ، ثعلب الكوفي ، تحقيق شاكر الأسدي ، ذي قار ، الناصرية للمطبوعات ، ٢٠١٠
٧٣. معاني القرآن واعرابه ، الزجاج ، تحقيق عبد الجليل عبده ، بيروت ، عالم الكتب ، ١٩٨٨

٧٤. معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تحقيق عبد السلام هارون ، القاهرة ، دار الفكر ، ١٩٧٩

٧٥. المغازي سيرة ابن إسحاق ، تحقيق سهيل زكار ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٧٨

٧٦. المفردات في غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني ، بيروت ، دار احياء التراث ، ٢٠٠٨

٧٧. المفصل في علم العربية ، الزمخشري ، تحقيق فخري صالح ، عمان ، دار عمار ، ٢٠٠٤

٧٨. مقولة الحرفية ومفهوم الفضاء في التراث ، عثمان صادق ، اربد ، عالم الكتب الحديث ، ٢٠١١

٧٩. النحو القرآني في ضوء لسانيات النص ، هناء محمود ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠١٢

٨٠. نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن ، السجستاني ، تحقيق يوسف المرعشلي ، قطر ، وزارة الأوقاف ، ٢٠١٣

٨١. نظرية الصلة أو المناسبة في التواصل والادراك ، دان سبيربر ، ترجمة هشام الخليفة ، بيروت ، دار الكتاب الجديد ، ٢٠١٦

٨٢. نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال ، حسين خمري ، الجزائر ، منشورات الاختلاف

٨٣. الهداية إلى بلوغ النهاية ، مكي بن أبي طالب القيسي ، الشارقة ، جامعة الشارقة ، ٢٠٠٨